قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ رواه مسلم

البناء العلمي

البناء العلمى

المرحلة الثالثة

الفصل الدراسى الثانى

الآداب والأخلاق

د. عبدالعزيز السدحان

الدرس الثانى



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

- في هذه الحلقة -بإذن الله- يتحدث فضيلة الشيخ عن **التناقض في الأخلاق.**

◆ فضيلة الشيخ لو تعطينا توطئة عن التناقض في الأخلاق.

- أولًا: كلمة التناقض وردت في سورة النحل، في قوله -جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]، ذكر بعض المفسرين أنَّ الآية نزلت في امرأة من قريش، كانت تغزل طول النهار، فإذا أمست نقضت غزلها، ثم تعود مرَّة أخرى في اليوم الثاني، وهلمَّ جرًّا...، وتستمر في بناءٍ وهدمٍ، وبناءٍ وهدمٍ، وهلمَّ جرًّا...، فلا هي بعدُ انقطعت ولا هي انبتَّت!
- فالتناقض من التَّضاد، وهو أن يقول قولًا ويفعل خلافه، أو أن يقول ما لا يفعل، أو أن يفعل ما لا يَقُول.
- وقيل: إنَّ التَّناقض تارة يكون في الأقوال، وتارة يكون في الأفعال.
- الأفعال كما تقدَّمَ من فعل المرأة هذه، والأقوال مثل ما كان بيَّن الجرير والفرزدق بما يسمى بالنَّقائض، هذا يهجوه وهذا يرد عليه، وهذا يذكر أشياءً له وهذا يهدمها، ومَرَدُّ هذا في كتب اللسان العربي.

◆ **بعض الناس يهتم بأمور وغيرها أولى منها. فما توجيهكم؟.**

- هذه من صور التناقض، وقد قيَّدتُّ هنا عندي بعض النقاط، منها:

✸ **من التناقضات:** أن ترى رجلًا يهتم بالذهاب إلى الدوام مبكِّرًا، وهذا محمودٌ في براءة الذِّمَّة، وفي أداء الأمانة، ويُشكر على هذا الفعل؛ إلَّا أنَّ التناقض هو أن يتأخَّر عن الذهاب إلى الجمعة والجماعة، فحرصه في ذهابه إلى وظيفته أمرٌ محمودٌ ومشكورٌ، وكما تقدم هو براءةٌ لذمَّته، وحلٌّ لمرتبه وأداءٌ لمسؤولياته، لكن التناقض أنَّ هذا الحرص يتلاشى في مسألة الفريضة كالجمعة والجماعة، يذهب مُتأخرًا، تفوته ركعة أو أكثر، أو تفوته الصلاة كلها ولا يُبالي، وكان الأولى أن يكون التبكير سِمَةً دائمةً له فيما يتعلق بأمور دينه ودنياه.

◆ **لو ذكرتم لنا بعضًا من صور التَّناقض؟.**

✸ **ومن التناقضات:** تجد بعض الناس إذا دُعيَ إلى وليمة، أو إذا دعا ناسًا إلى وليمة؛ يلبس الثياب الحسنة، وتطيَّب بالطيب والرَّائحة العطرة، ويتحفَّظ في شخصيته من حيث اللِّباس، كالحذاء والثَّوب والشِّماغ وما يتبعه، وكل بلدٍ بحسب لباسهم؛ وهذا اللباس والتَّزيُّن محمود، والإسلام حثَّ على التَّزيُّن، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»[1]، لكن هذا التَّزيُّن يتلاشى في ذهابه إلى المسجد، يذهب بثياب رثَّة، يستحيل أن يذهب إلى وليمةٍ بهذا اللباس الذي يأتي به المسجد.

- فالتَّزيُّن للذهاب للولائم بثياب وتلاشي هذا في الذهاب للمسجد؛ فهذا من التناقض، ولهذا فإنَّ ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- نبَّه أحد غلمانه إلى هذا التَّناقض الذي وقع فيه هذا الغلام، فقد رأى ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- غلامًا لا يصلِّي إلا في ثياب رثَّة، وكان من فقه ابن عمر أنه ما أنكرَ عليه، وإنما سأله استفهامًا، ومن أبلغ الإقناع أن تجعل الشخص يسأل نفسه ويُجيب على نفسه بخلاف ما يفعل حتى يتأدب؛ فقال له ابن عمر: لو دعاك أحد عِليَة القوم، كيف تأتيه؟

فقال الغلام: ألبسُ حُلَّتي، وأرجل جمَّتي.

قال ابن عمر: فالله أحق أن تتزين له.

◆ **بعض الناس يقول: المسجد نذهب له خمس مرات في اليوم؛ وبالتالي أتجمل ولكن ليس كالتَّجمُّل الذي يكون لمناسبة مرة في الشهر.**

- هذا سؤال طيب، الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- كان يلبس في العيد لباسًا أميز من لباسه في سائر الصلوات، فلا مانع من هذا، ولكن يُقال: تجنَّب الثياب الرثَّة، والملابس البالية المتَّسخة، ولا تأتي المسجد بثياب متَّسخة

---

[1] صحيح مسلم (١٣١).

وفيها رائحة نتنة في البدن أو الثياب! ولا يُقال له: تزيَّن لكل صلاة، ولا شكَّ أن هذا كمال، ولكن المهم أن تذهب بثياب فيها تزيُّن للصلاة؛ لأنَّك تقف أمام رب العالمين، ولا يلزم أن تلبس كما تلبس في العيد، والرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- كان لباسه في الجمعة يختلف عن سائر الصلوات، ولباسه في العيد يختلف.

◆ **بعضهم يقول: هذه اللبسة وإن كانت رثَّة إلَّا أن الناس اعتادوها في المساجد.**

- يُقال: إنَّ اعتياد الناس على شيءٍ رغَّبَ الشَّارعُ في غيره يُنظَر فيه إلى مراد الشَّارع، فالشَّارع عُني بالتَّزيُّن وحثَّ عليه، ورغب فيه، ورتَّبَ عليه أجورًا، وهذا اللباس لا يليق، أحيانًا واحد بلباس متعرّق وفيه رائحة، أو لباس ممزَّق، حتى إن بعض المصلين ينتقد هذا اللباس، مع أن بيته قريب، أما لو قُدِّر أن بيته بعض أو حصلَ له عارض فهذا معذور، ولكن العتَب على مَن يخرج من بيته بثياب رثَّة ولا يُكلفه التغيير دقائق!
- فإذا اعتاد الناس على ثياب عاديَّة فلا بأس، أما أن يأتي المصلي بثياب رثَّة أو ممزَّقة أو فيها روائح؛ فإنَّ هذا تأباه الطباع والأعراف السليمة، فضلًا عن الشرع.

✸ **ومن التناقضات:** أنَّ بعض الناس إذا أقام وليمة؛ فمن كرمه وحسن أخلاقه يتقصَّد الجيران إما مهاتفةً أو مشافهةً أو مكاتبةً، يعني يُرسل لهم رسائل صوتيَّة، أو كتابيَّة، أو يذهب إلى بيوتهم يدعوهم إلى وليمته، وهذا دليل على الشِّيَم والأخلاق والأدب، وقد يجد بعض الناس مقصرًا في الصلاة أو تاركًا للصلاة، هو أحسنَ في دعوته ترغيبًا له ومن باب توثيق أواصر الجوار والمحبَّة بينهم، ولكن تجد أن هذا الحريص يعرف أنَّ زيدًا من الجيران لا يصلي أو يتخلَّف، وقد يكون بعض نساء الحي اشتكت لبعض رجال الحي أن يُناصحون أزواجهم أو أولادهم، ومع ذلك لم يُحرِّك ساكنًا مع هذا الرجل، فربما كلمة منه له لحثِّه عن الصلاة، أو رسالة صوتية أو كتابيَّة أو مقابلَة تُغيِّر تاريخ حياته، ولكن بعض الناس لا يُعرِّج على الكلام، لا تصريةً ولا تلميحًا؛ فهذا من التَّناقض.

- فيُقال لهذا الشخص الدَّاعي: أثابكَ الله على دعوتهم، ولكن إصلاحكَ بينهما أفضل من دعوتكَ لهما وأكثر نفعًا.

✸ **ومن التناقضات:** بعض الأُسَر تأتي بخادمٍ أو خادمة، ولا يتأخَّرون عن دفع مستحقاتهم، ولا يقصِّرون في الإهداء لهم في الأعياد وما شاكلها، أو إهداؤهم بعض اللباس والطعام في المناسبات، ويهتمُّون بمراعاة مشاعر الخادم؛ بل لو أنَّ أحد الصغَّار تكلَّم عن خادم لعاتبوه، وهذا لا شكَّ من مراعاة حقوق الآخرين، ولكن التَّناقض أن يكون ذلك الخادم -أو الخادمة- في عقيدته بدع أو قوادح عقدية في ديانته، أو غير مسلم.

◆ **بعضهم يقول: أنا أدعو هذا الخادم بالأخلاق.**

- الأخلاق جزء وليست الكل، أحيانًا يستفيد الخادم من أخلاق رب البيت، ولا شك أن هذا طيب، ولكن لا يكفي، هؤلاء فيهم في الغالب طيبة، إذا أحسن رب البيت التصرف مع هؤلاء ففي الغالب لا يكون بينه وبين

الإسلام إلا شعرة، فإذا دُعوا وعُلِّموا أسلموا، وفي بيوت كثيرة -والحمد لله- أثمرَت أخلاقها وتعاملها ودعوتها إلى إسلام الكثير.

◆ هل مثل هذا يتعلق بذمة رب البيت أو ربَّة البيت؟.

- نعم، خاصَّة الآن إذا اعتذر رب البيت وقال ما عندي لغة، أو ما عندي علم شرعي، أو ما عندي أسلوب في عرض الإسلام؛ فيُقال: أنت مكفي، فالتَّقنيَّة قرَّبت البعيد، ويسَّرت العسير، وجمعت المتفرق بفضل الله تعالى، ومكاتب الجاليات منتشرة والحمد لله في البلد، فما لك عذر الآن، فبفضل الله بعض مكاتب الجاليات -كما بلغني- يمرون على البيوت بحافلة، ويأخذون الخدم والخادمات إلى المكاتب، وهناك قاعات فيها مترجمون؛ فالحجة قائمة ولا إشكال.

ومن التناقضات: أن ترى بعض الموظَّفين في وظيفته يعبث في الأموال العامَّة، مثلًا عنده في المكتب بعض الأوراق خاصَّة بالعمل، يعبث فيها، يمزِّق فيها، يأخذ منها شيء لبيته، أو يخرج من مكتبه ويغلق والمكيِّف شغَّال إلى دوام الغد!

- إذا دخل دورات مياه المكتب يعبث ويسرف في المياه إلى آخره، أو عدم الترفُّق بأجهزة المكتب من طابعات أو أجهز حاسب أو هواتف، لا يُبالي!

- بينما في بيته لو رأى أحد أولاده يُبذر في الماء نهره وزجره، ولو رأى أحد أولاده ما أغلق الكهرباء أمره بالرجوع؛ بينما ترى هذا الشخص يخرج من مكتبه ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات وكل شيء شغال.

ومن التناقضات: أنَّ بعض الناس إذا قلت له: اجعل لك حظًّا من التِّلاوة يتثاقل، بينما يجلس على النت ساعات طويلة لا يمل ولا يكل!

- الآن أنت تجلس ساعتين أو ثلاث ساعات أو أربع ساعات؛ وأذكر في بعض مواسم الحج كان شابًّا يقول لي: أمه تشتكي من أخيه أنَّه إذا أتى من الدَّوام دخل غرفته وجلس فيها على الإنترنت إلى آخر الليل، لا يقطع الإنترنت إلا عند النوم، حتى الغداء والعشاء يأخذه من تحت الباب، يجلس ساعات طويلة، ماذا يرى وماذا يسمع؟ هذا بينه وبين رب العالمين!

- فهذه الساعات الطويلة تجلسها مستمتعًا بالإنترنت، حتى الأذكار تجد أن بعضهم يتثاقل أذكار الصباح والمساء، مع أنها لا تأخذ إلا دقائق، وهي أذكار فيها تحصينٌ.

- ومن لطيف كلام الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أنه قال: "الأذكار الشرعيَّة تُحصِّن صاحبها أقوى من سور الصين العظيم".

- تقول له: اقرأ، يقول: أنا لا أسمع القرآن إلَّا في الصلاة أو في المذياع، ولا أقرأ إلَّا في رمضان، أو يقول: لا أجدُ وقتًا! فهذا لاشكَّ أنه من التناقض، ومن التَّكاسُل، ومن التَّخاذُل.

- وأقول لنفسي ولمن أدمن تصفُّح الإنترنت: إذا فرغت من الإنترنت فاسأل نفسكَ ثلاثة أسئلة:
  - **هل سلم بصرك من الحرام؟**
  - **هل سلم سمعك من الحرام؟**
  - **هل الفائدة المتحصلة من جلوسك يُعادل الوقت المبذول في جلوسك على النت؟**

✸ **ومن التناقضات:** الدُّعاء للأولاد في الصلاة.

- ترى هذا الوالد يقول في صلاته: رب اغفر لي ولوالدي، وأصلح لي ذريتي.
- ولا شكَّ أن الدعاء للأولاد مطلوب، فقد جاء في الحديث: **«ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»**[٢]، وفي لفظ **«وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»**[٣]، يعني إمَّا نعمة أو نقمة.
- ولكن الإشكال أنَّ هذا الوالد الذي يدعو لأولاده أو الأم، إذا أخطأ الولد لعنه وشتمه!
- وكذلك الدُّعاء عليهم قد يُستجاب، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: **«لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»**[٤]، وقد حصل كما قُرئ وسُمع أن هناك مَن دعا على ولده فأجاب الله دعاءه.

◆ **بعض الأمهات والآباء يقولون: ما يشفي غليلي إلا الدَّعاء على الابن.**

- يُقال لهم: هذا يشفي الغليل وفيه معصية للرحيم، وطاعة للرجيم، وشفاء الغليل ينبغي أن يكون موظَّفًا بآداب الشرع، ولو كل إنسان حكَّم هذا المبدأ لأصبحت الشريعة عبثًا، كل إنسان سيفعل ما يشفي غليله!
- ويُقال: وطِّن نفسكَ على ما يحبه الله ويرضاه، وفي الشرع أساليب العتاب.
- فائدة ذكرها بعض علماء المالكيَّة، يقولون: تأديب الولاد الصغار يكون بإخبارهم بالذنب قبل الضرب، وأن يكون الضرب والعقاب في مواضع لا تضر بدنه، وأن لا يُكثر التثريب واللوم عليهم بعدما يُعاقبه.
- والعلاج الناجح الذي يُصلح الولد هو ما أمر به الشرع وحثَّ عليه.

✸ **ومن التناقضات:** جرأت بعض الناس على الفتيا الشرعية.

---

[٢] رواه ابن ماجه (٣٨٦٢) وحسنه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٥٩٦).
[٣] مسند أحمد (٧١٩٧).
[٤] رواه مسلم (٣٠١٤).

- فإذا سُئل عن مسألة في الحج أو في الزكاة أو في الصيام؛ بعض الناس ما قال "لا" قط إلا في تشهده! وبخاصَّة في الفتاوى، يُفتي ولا يقول: "لا أعرف، ولا أدري"، وهو يعرف من نفسه أنه عامي وجاهل، ولكن يتجرَّأ في الفتاوى الشرعية!
- هذا الرجل مع أنه وقع في محذور شرعي؛ ولكن التَّناقض إذا ما أصابه مرض لا يُمكن أن يُفتي نفسه في العلاج، أو يقبل منكَ أو منّي أو من زيد أو من عمرو أن هذا العلاج ينفع لمرضك، بل يذهب إلى الطبيب ويسأل.

◆ **بعضهم يقول: إن هذا من باب المدارسة للفتيا.**

- هناك فرقٌ أن يكون واحد في جلسة فيقول: أنا عندي سؤال كذا وكذا، دخل رجل المسجد وفيه جماعة، والإمام في التشهد الأخير، فهل ينتظر أو يدخل. ماذا تقولون مع التعليل؟
- هذا ليس مقام فتيا، وإنما مقام شحذ الأذهان، فإذا أجاب وقال الصواب كذا وكذا، ولكن يحذرهم أن هذا فقط مقام مدارسة، وأنَّ الإنسان إذا كان من عامَّة الناس وسُئلَ على شيءٍ فلا يُجيب إلَّا أن يكون متوثِّقًا، فإمَّا أن يتكلَّم بعلمٍ أو أن يصمت بحلمٍ.

◆ **{بعضهم يفتي ويعتقد في هذه الفتيا ويعمل بها، ويقول: إن الدين لله، ويجب على الجميع أن يتعلموه، أما الطب والهندسة وغيرها هي متعلقة بالدنيا}.**

- هذا ليس فقط جهل، إنما هو جهل مركَّب.
- والفرق بين الجهل البسيط والجهل المركَّب:
  - ❍ أن الجهل البسيط: يجهل ويعرف أنه جاهل.
  - ❍ والجهل المركب: يجهل ويدَّعي أنه عالم.

✹ **ومن التناقضات:** إذا ذهب بعضهم إلى الطبيب، وأمره الطبيب أو نهاه سلَّمَ لكلام الطبيب ولم يُناقشه، بل يحرص ويكتب، لا تأكل كذا ولا تشرب كذا...، فإذا جاء يسأل وقيل له الحكم الشرعي الواضح، فيُجادل! فهو لا يسأل من باب الاستفسار والاستيضاح، ولكن من باب التَّنطُّع وأن يُوجِد لنفسه أمرًا يوافق ما تهوى نفسه.

- والتسليم لأمر الشرع مطلوب ديانةً، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

✹ **ومن التناقضات:** بعض الآباء والأمهات يستشعرون مسؤولية الأولاد في حالين:

☑ عند المرض.

☑ وعند الامتحانات الدراسية.

- فإذا شُفيَ الولد من مرضه، أو نجح في دراسته، فلا يهتم بصلاته ولا بأصحابه ولا بأخلاقه؛ فهذا لا شكَّ من التناقض، وكان الأولى أن تكون العناية للأولاد فيما يُصلح أمور دينهم ودنياهم.

✸ **ومن التناقضات:** بعض الناس يحفظ عشرات القصائد، وإذا جلس في المجلس كأنه الأصمعي في سرد المنظومات والأشعار، ويعطك القصيدة على أي بحر وقافية، ومَن قالها، وفي أي مكانٍ قيلَت، وسبب قولها، وهل هي هجاء أو رثاء، أو مدح، ومَن عرضها؛ تجده قاموس في الشعر.

- لا شكَّ أنَّ هذه موهبة، ولكن إذا قرأ قصار السور أخطأ فيها، وإذا سألته عن أذكار الصباح ما يعرف، أو عن أذكار المساء ما يعرف، أو عن أذكار النوم ما يعرف، أذكار دخول المنزل ما يعرف! اجعل حيّزًا يسيرًا لحفظ الأمور الشرعية.

✸ **ومن التناقض:** أن بعضهم يتضجَّر إذا تأخر في الإقامة دقائق.

- وهنا نقول لأئمة المساجد: ينبغي أن نحافظ على الإقامة التي وقَّتها الوزارة، الرُّباعيات عشرون دقيقة، والفجر خمس وعشرون، والمغرب عشر، إلَّا إذا كان فيه اتفاق بين الجماعة كلهم فهذا شيء آخر.

- فيُقال له: وطِّن نفسك، فإذا تأخر الإمام تأخرًا ملحوظًا تكلَّم، ولكن إذا تأخر دقيقة أو دقيقتان، وكان في مكان ليس للناس حاجة كسوق أو مطار أو مستشفى؛ فوطِّن نفسك كما توطِّن نفسك وتستلذ بالجلوس لساعات مع أصحابك، فأنت في مكان تصلي الملائكة عليك، واستغل وقتك في الدعاء والقراءة.

◆ **{بعضهم يحتج ويقول: إن هذا من عادة الإمام أن يتأخر}.**

- إذا كان من عادته حُقَّ له أن ينتقده، فلا ينبغي للإمام أن يتأخر دائمًا، وبعضهم لا يكون مشغولًا، ولكن لشيء في النفس، فلو تأخرت في المسجد ثلاث دقائق أو أربع تقرأ وتدعو وتستغفر؛ فهذا خير لك.

- وبعض الناس -ما شاء الله تبارك الله- لو لم يردوا السلام لقلتَ إنه لا يتكلم ولا يسمع، فيأتي المسجد ويقرأ، تتأخر ثلاث دقائق أو أربع وهو في مكانه، حتى لو كان وراءه شغل فإن هذه الدقائق لا تضر.

- ويُقال: إذا كان الإمام معتادًا؛ فينبغي له أن يتقيَّد بالوقت الأصلي، والناس ليسوا على مشاعر واحدة، بل يختلفون، فهناك الحساس وهناك من يتضايق وهناك الحليم.

✸ **من التناقضات:** الإنصات التام إذا كان في مجلس شاعر، تجد أن الجميع منصتون، بينما لو تكلَّم أحدٌ كلمةَ توجيهٍ بعضهم يتشاغل إمَّا بجوالٍ أو بأمر آخر، وهذا لا ينبغي!

- وتجد بعضهم يكون منصتًا بجوارحه، ويسمع القصيدة ويُحاول ألا يفوته أي حرف أو كلمة فيها، فيُقال: إن هذا من باب التزوُّد الثَّقافي الأدبي، وهذا لا مانع فيه، لكن إذا تكلَّم واعظٌ لدقائق فالأولى الإنصات والاستماع، وعدم الانشغال بالجوال، فهذا ممَّا يقلل من هيبة الرجل.

✹ **ومن التناقضات:** هناك ناس إذا دخلت بيوتهم كأنها متاحف، من كثرة التُّحف المتنوعة النفيسة الثمن، تحف تبقى سنين على الأدراج، هذه يدفعون فيها أموالًا طائلة، ولكن في الصدقة يُمسك!

- يُقال له: اشترِ تحفًا، فهذا من باب تزيين البيوت، ولكن أنفق يدك، وإلَّا فوالله لصدقة واحدة أفضل من كل التُّحف هذه تنفق فيها آلاف الريالات، فيُمسك يده عن الصدقة. فهذا من التناقض!

✹ **ومن التناقضات:** التَّمسُّك بالعادات والتَّقاليد وعدم التَّنازل عنها.

- وهنا يُقال: إذا كانت العادات والتَّقاليد لا تُخالف نصًّا شرعيًّا فالأصل مراعاة أعراف الناس وما يهواه الناس، كأن يكون عندنا عادة في الأكل كذا، أو عادة في الزوجات كذا؛ فما دام أنها لا تخالف نصًّا شرعيًّا، ولا تخالف مروءةً ولا فطرةً سويَّة؛ فلا حرج.

- والتناقض أنَّ هذا الشخص الذي يتمسَّك بالعادات ويحث الصغار عليها، ويُنكر على مَن خالفها؛ تجده يتبذَّل أو يتهاون في أمور واجبة شرعًا، ويتجرأ على المجاهرة بمصادمة النصوص، ليس في بيته فحسب بل أمام الناس.

- ولهذا ذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية عن ابن عقيل الحنبلي أنه قال -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "لو تمسَّكَ الناس بالشرعيات تمسكهم بالعادات لاستقامة لهم كثير من أمورهم".

◆ **هل من التناقض أن يأمر بعض الناس بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو قد ما يُطبِّق هذا الذي يقول؟ وهل هذا فيه إشكال بيّنٌ وواضح؟.**

- يقولون في كتب الحسبة: الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على أقسام:

❍ **الأول:** قسم يأمر ويمتثل الأمر بنفسه، وينهى ويترك ما نهى الناس عنه: فهذا هو الكمال.

❍ **الثاني:** يأمر ولكن لا يمتثل، فهو أصابَ في الأمرِ، ولكن أثم في عدم الامتثال، وينهى الناس ولكن يقع في النهي، فهو أصاب في النهي، وأخطأ في الوقوع.

❍ **الثالث:** قسم لا يأمر ولا ينهى أبدًا، ولكن في نفسه منضبط.

- شرهم مَن يأمر بالمنكر ويفعله، وينهى عن المعروف ولا يفعله.

- والذي يأمر بالمعروف ولا يفعله فهذا تناقض، ولكنه خير من الذي لا يأمر.

◆ **فإن قال قائل: أين أنتم من قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢]؟**

- هذه صفة ذم، ولكن أقبح منه مَن يأمر بالمنكر ويفعله، وينهى عن المعروف ويتركه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.